عفى الله عنكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب
عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى قال وانما
يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام
العرب قال ومعنى عفى الله عنك اى لم يلزمك
ذنبا قال الداودى روى انه تكرمة قال مكى هو استفتاح
كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندى
ان معناه عافاك الله واما قوله فى اسارى بدر ما
كان للنبى ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه اثبات
ذنب للنبى عليه السلام بل فيه بيان ما خص به وفضل
من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبى
غيرك كما قال عليه السلام احلت لى الغنائم وقيل
المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس
المراد بهذا النبى عليه السلام ولا علية الصحابة بل قد
روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم
عن القتال حتى خشى عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى
لولا كتاب من الله سبق واختلف المفسرون فى
معنى هذه الاية فقيل معناها لولا انه سبق منى ان
لا اعذب احدا الا بعد النهى لعذبتكم فهذا ينفى ان يكون
امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن

وهو

وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم
على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق فى
اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفى الذنب
والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل كان عليه السلام قد خير
فى ذلك وقد روى عن على رضى الله عنه قال جاء جبريل
عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك فى الاسارى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عاما مقبلا
مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة
ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال
الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبرى وقوله عليه السلام فى هذه
القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة
الى هذا من تصويب رأيه ورأى من اخذ بمأخذه
فى اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه
وان هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله

Copyright © King Saud University